مقدمـــــــــــــــة

فـــى عام ١٩٨٧ ، اتصل بى الراحل العظيم الدكتور محمد إبراهيم كاظم ، حيـــث كـــان مدير لمكتب اليونسكو الإقليمى للتربية فى البلاد العربية ، عندما كان بعمـــان الأردن ، نظـــرا لما كان قائما من حرب أهلية فى لبنان ، حيث المقر الدائم للمكتـــب ببـــيروت ، وأخطـــرنى بأن هناك كتابا يأمل بأن أقوم بترجمته إلى اللغة العربية ، فطلبت أن أطلع على الكتاب أولا ، فتم هذا ،وبالفعل أحسست بأن الكتاب جديد فى موضوعه.

ثـــم اســـتأذنته فى أن يشاركنى الترجمة الأخ الفاضل الدكتور محمد الألفى بتربية الأزهر ، لما له من خبرة ربما تفضل خبرتى ، فوافق الرجل .

وأتممـــت الـــترجمة بالمشـــاركة مع الدكتور الألفى ، وسلمت الكتاب ، ولم أعـــرف المصـــير الذى انتهى إليه : هل طبع أم لا ؟ حيث لم تصلنى نسخة منه ، والعـــادة أن المكتـــب يرســـل لصـــاحب العمـــل ، بعد النشر نسخة أو أكثر ، كما أفـــترض ، وكما حدث معى بعد ذلك عندما حررت له كتابا من جزئين عن التعليم الابتدائى ومحو الأمية فى الوطن العربى .

ورحـــل الدكـــتور كـــاظم إلـــى رحاب الله ، وانقطعت صلتى بالمكتب مع الأســـف ، ومرت سنة وراء أخرى ، لا أن أنا حاولت السؤال عن مصير الكتاب ، ولا زميلى ، ولا أحد من المكتب اتصل بنا .

بل ونسيت الكتاب كلية ، حتى لقد سألنى الدكتور الألفى أن " يصور " نسخة من الترجمة التى قمنا بها " على الآلة الكاتبة " التى كانت هى الوسيلة المتاحة ، فلم أعـــثر عندى على أثر للكتاب ، على الرغم من حرصى على الاحتفاظ بصورة أو الأصل من أى شئ أكتبه .

وتمـــر السنون والأعوام ، فإذا بى أعثر على نسخة من أصول الكتاب ، بعد مـــرور مـــا يقـــرب مـــن تسعة عشر عاما ، فأعدت قراءته ، وعاودنى الإعجاب

بموضـــوعه مـــن حيـــث ندرته حقا فى ثقافتنا التربوية العربية ، لتناوله العديد من القضايا المتصلة بالتخطيط للمطبوعات المدرسية واقتصادياتها .

وتساءلت بينى وبين نفسى ، أما وقد مرت هذه السنون الطويلة من غير أن أرى أثرا للكتاب ألا يحق لنا طباعته ؟

كانت الصلة قد انقطعت أيضا بينى وبين الدكتور الألفى حتى أخبره برغبتى فـــى طباعة الكتاب ، فإذا بى أفاجأ بأنه انتقل إلى رحمة الله منذ ما يقرب من عام ، فأخذت على عاتقى المهمة .

وقـــد تـــرددت فـــى البداية لبعض الوقت ، إذ لم أجد فى الأصول المتوافرة عـــندى العـــنوان الأصـــلى للكـــتاب باللغـــة الإنجليزية ، فضلا عن افتقاد الأصل الإنجلـــيزى للكتاب نفسه ، حيث يبدو أننا أرجعناه إلى المكتب ، لكن كان من المهم حقا أن نثبت العنوان الأصلى ، فلم نجده .

كذلك البيانات الأخرى الخاصة بدار النشر وسنة الطبع ، والمدينة .

يضـــاف إلـــى هـــذا وذاك أن بعـــض المعلومـــات قد تطور الأمر الخاص بموضـــوعها ، وأقصد ما جاء بخصوص كتابة الكتب حيث كان المألوف هو الكتابة علـــى الآلة الكاتبة ، بالنسبة للمؤلف ، ورص الحروف المعدنية بالنسبة للمطبعة ، وقد تغير هذا وذاك بطبيعة الحال منذ سنوات .

كـــل هذا جعلنى أتردد بعض الوقت ، لكننى عندما وجدت أن ما لا يقل عن ثلاثة أرباع المعلومات التى يتضمنها الكتاب لم تفقد تاريخ صلاحيتها بعد ، رجحت أن يجـــد القـــارئ فـــيه إفـــادة غير هينة تسمح بالمغامرة بطباعة الكتاب ليكون بيد القارئ ، سائلين المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا فيما قصدنا .

د.سعيد إسماعيل على

مصر الجديدة فى ٢٠٠٦/١٠/٦